ويرسخ ذلك التعلق فيها حتى تمحى عن ذكره وتستوحش منه
ولتبدأ من ذلك بالاهتمام بالاسم والذكر له قوة عجيبة واختصاص
بديع في تحلية النفس بالصفات الحميدة وتزكيتها
عن الخلال الذميمة لاكن انما يكون ذلك مع استعمال الذكر
بشروطها المعروفة على منهجها اللائق المأخوذ
عن المشايخ الاولياء الربانيين العارفين بعلل التي تنتفي
على النفس بالجملة وتتخلص من امراض متعلقاتها وتنتفي
مركبات الوهم اتساعا وتتجلى بجليته في المعنا ولا يوجد
هذا في غير الذكر ولذلك عظم الشرع امره وبالغ
في التحضيض عليه والترغيب فيه واقرب وسائل الذكر
ذكر اللسان اولا ثم ذكر القلب ثانيا ثم ذكر الروح
ثالثا قال صاحب البداية اذا داوم العبد الذكر
على لسانه وتابعه الفكر بتدبر معناه المرة بعد المرة
انطبع مقتضى ذلك المعنى في النفس محلاها ذلك
المقتضى بما تضمنه من الصفات الحميدة وانتفى عنها
ما يغايرها من الصفات الذميمة وبحسب الدؤوب والمداومة
على الذكر لهذا ذكر يكون استحكام اتصاف النفس بما
يقتضيه الذكر من الصفات حتى يصير لها وصفا ذلك
يصحبها عليها العدو امتنه ولا شك ان الجوارح تتبع النفس

فيما تتحلى

فيما تتحلى به فتعمل بمقتضاه وبذلك يظهر صدق اتصاف
النفس بمقتضى الذكر الذي يذكره ويردده وهكذا يكون
العمل في التزكية عن الصفات الذميمة والتحلية بالصفات
الحميدة حتى اذا تحققت النفس بكمالاتها واتصفت بخالقها
فذلك هو المطلوب **فإذا تقرر هذا** فذكر اللسان — قف على الثمرة
يحرك الفكر لتدبر معناه وتدبر معناه يحرك النفس للانقياد
لمقتضاه واتصافها بمقتضاه يوذن بكمالها وتصفيتها
وطهارتها وتصفيتها سبب للورود على منبع الحقائق
ومطالعة الاسرار مشاهدة حتى يعلم من لم يكن ويعني
من لم يزل فما اشرف وما اعظم ثمرة الذكر وما اجل شانها
ولذلك كان الذكر اعظم الوسائل التي المقربة بالقلب — الافتتاح
واشرف القرب والوصلة اليه **فصل وكيفية** — قف على الكيفية
تناول الذكر على سبيل التربية بمعنى التصوف وهو ان يسلك
به سبيل العلاج فينبغي القدوة الرباني اولا في الطالب
على التخلية من علل نفسه فيامره باجتنابها والمجاهدة
على تركها ثم يعمد الى الذكر الذي يقتضي معناه مضادة
تلك العلة فيامره بالتزام ترداده والمداومة عليه في
بوقته به يحفظ عليه عددا يقتضيه حاله فان كانت
العلة مرضية بهوعليها واكثر فليكن له الذكر بالمعاني

Copyright © King Saud University